٢١٦ (وعسى أن تكرهوا ... وعسى أن تحبوا ....) : وقد قيل رب داء فيه الشفاء
ورب دواء أورث الداء . وقيل رب مكروه فيه السلامة ، ورب محبوب
فيه العطب .

١٤٥ (ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم) : لأن الذي جاءه العلم
غير معذور . قال العلماء أقل الناس عذرا في اجتناب محمود الأفعال
وارتكاب مذمومها . من أبصر ذلك وميزه وعرف فضل بعضه على بعض
كما أنه لو أن رجلين أحدهما بصير و~~[illegible]~~ والآخر أعمى . ساقهما
الأجل إلى حفرة فوقعا فيها . كانا إذا صارا جميعا في ~~[illegible]~~ قعرها ،
بمنزلة واحدة في الهلاك . غير أن البصير أقل عذرا عند الناس من الضرير
إذ كانت له عينان يبصر بهما

٨ (ومن الناس من يقول آمنا بالله) الخ : يقول الأدباء : اللسان ترجمان
س الجنان . وهذا حق ولكنه في غير المنافقين . وأما بالنسبة
للمنافقين فاللسان ترجمان السياسة

س ٨ (وما هم بمؤمنين) فهؤلاء الناس آمن لسانهم وكفر قلبهم

٢١٤ (مسّتهم البأساء والضراء — إلى قوله متى نصر الله)، ولكن المؤمنين كانوا [illegible]

[illegible] يرجون الانتصار على أعدائهم، ويقولون بلسان حالهم:

فعجّل لك شيء بنا أضيقوا سيلحق السابقون كما لحقنا

ففي الحال [illegible] عاد الله عليهم بالنصر والفوز المبين. كما أشار إلى ذلك

بقوله (ألا إن نصر الله قريب)

١١٦ (وقالوا: اتخذ الله ولداً): ما برح القرآن المجيد ينقل عنهم أهل التثليث

أن لله ولداً هو المسيح الابن، وأن الله [illegible] أبوه ووالده ، [illegible]

~~أن الله الأب ويصفحون~~ وهم يشرحون ذلك ويوضحونه بأنه

الله الأب هو الأقنوم الأول، وأن المسيح الابن هو الأقنوم

الثاني المتولد من أقنوم الآب، وتارة يقولون بدل متولد منبثق

[illegible] وكذلك يقولون بأقنوم ثالث هو الروح القدس، وأنه

متولد من الآب أو الابن أو منهما معاً، خلاف عندهم، [illegible]

[illegible] وكل هذا ثابت في كتبهم الدينية، ومصرّح به في

[illegible] بأقلامهم في شروحهم على التوراة والأناجيل

نعم أكثر علماء أوربا المحققين اليوم لا [illegible] يقولون بذلك ولا

يعتقدونه [illegible] كما سمعناه من أفواه كثيرين من [illegible] محققي علماء

الألمان والإنكليز والفرنساويين والبلجيك وسويسرا وما

إليهم من علماء أوربا الأحرار العقليين.

١٢٩ (ربنا وابعث فيهم) الآية: ما أحلى هذا الكلام الذي ينقله الله لنا عن

[illegible] أبينا ابراهيم الخليل؟ وما أحلى ذلك الفم الخليلي

الذي [illegible] كان نطق بهذه الآية الحلوة اللطيفة؟

١٣٩ و[illegible] (قل أتحاجوننا في الله) الآية: أم ~~تقولون إن ابراهيم~~

كان اليهود [illegible] يلفظون بألفاظهم [illegible] تشف عن اعتقادهم أن

الله هو إلههم وحدهم خاصاتهم، وهذه الألفاظ والتراكيب موجودة

للآن في أسفارهم الدينية، لا يقدر أحد منهم على إنكارها، فلذلك

نزلت هذه الآية [illegible] ~~أيضاً يلفظون بألفاظ تشف عن~~

~~اعتقادهم كل منهم أن اليهود ومثلهم النصارى هم~~

١٤٠ (أم تقولون إن ابراهيم) الخ: ألم يقولوا شيئاً من ذلك، والقرآن

لا يريد أن ينسب إليهم هذا القول، ولكن النوعين لما كانوا دائماً يفتخرون
بذكر هؤلاء الآباء، ويفتخرون بهم ويكررون أمجادهم في أشعارهم،
كأن هؤلاء الأساقفة الكبار يهود أو نصارى، ولو
أدنى علاقة للعرب بهم. نزلت هذه الآية لبيان أن هؤلاء الآباء
العظام هم أجدادهم وفخرهم — جميع ذلك مشاع بين
~~واليهود وأهل الكتاب~~ الفرق الثلاثة المسلمين واليهود
والنصارى، لا فضل لفريق على فريق بهؤلاء الآباء إلا
بأكثرية اتباعهم في طريقتهم وقوة ذلك.

وبعبارة أخرى بمعنى آخر: أن إبراهيم وما بعده
لم يكن على ملتكم ومذهبكم أيها اليهود والنصارى، بل
كان مسلماً ~~كما قال تعالى~~ فمن أحق به منكم!
(انظر ٢: ٦٥ — ٦٨)

٢٨٢ (فإن أمن بعضكم بعضاً فليؤد الذي أؤتمن أمانته وليتق الله ربه):

حكى الجبرتي في تاريخه أن بعض الجوهرية يسمى الصائغ أراد الحج،
فجمع ما عنده من الذهبيات والفضيات واللؤلؤ والجواهر ومصاغ
حريمه، ووضعه في صندوقه. وأودع عند صاحب له يسمى مرجوش
بيك. اسمه الحاج علي الفيومي. بموجب قائمة أخذها منه مع مفتاح
الصندوق. وسافر إلى الحجاز وجاور هناك سنة. ورجع مع الحجاج
وحضر إليه أحبابه وأصحابه للسلام عليه. وانتظر أن يأتي إليه صاحبه
الحاج علي الفيومي فلم يأته. فسأل عنه فقيل له إنه طيب بخير. فأخذ شيئاً
من التمر واللبان والليف ووضعه في منديل وذهب إليه ودخل عليه ووضع
بين يديه ذلك المنديل. فقال له: من أنت؟ فإني لا أعرفك قبل اليوم
حتى تهاديني؟ — فقال له (أنا فلان صاحب الصندوق «الأمانة») فجحد
معرفته وأنكر ذلك بالكلية. ولم يكن بينه وبينه بينة تشهد بذلك،
فطار عقل الجبرحري وتحير في أمره وضاق صدره، فأخذ بعض
أصحابه بذلك، فقال له اذهب إلى كجك محمد أوده باشه،
فذهب إليه وأخبره بالقصة. فأمره أن يدخل إلى المكان الداخل ولا
يأتي إليه حتى يطلبه. وأرسل إلى الحاج علي الفيومي، فلما

١٧٦ (و) الصابرين (حين البأس): فلم يضعفوا ولم يجبنوا، قال نابليون
القواد الكبار الفرنسيين: انا لأخوف من الجندي الجبان في معسكري،
من الجندي الشجاع في معسكر عدوي

٢٨٢ (إذا تداينتم بدين) الآية: قالوا لم ينزل الله في الدين سوى هذه
الآية، كراهية فيه وفي سيرته، ولم يشدد الدين شيئاً ما شدد في الدين
وقد ورد في البخاري عن سلمة بن الأكوع قال كنا جلوساً عند النبي
إذ أتي بجنازة، فقالوا صل عليها – فقال هل عليه دين؟ – قالوا
لا – قال فهل ترك شيئاً؟ – قالوا لا، فصلى عليه. ثم أتي
بجنازة أخرى، فقالوا يا رسول الله صل عليها – قال هل عليه دين؟
– قيل نعم – قال فهل ترك شيئاً؟ – قالوا ثلاثة دنانير، فصلى
عليها، ثم أتي بالثالثة. فقالوا صل عليها – قال هل ترك شيئاً؟
– قالوا لا – قال فهل عليه دين؟ – قالوا ثلاثة دنانير – قال
صلوا على صاحبكم – قال أبو قتادة: صل عليه يا رسول الله، وعلي
دينه، فصلى عليه!

١٧٦ (وآتى المال على حبه ذوي القربى – الى قوله – وفي الرقاب): ففي إيتاء هؤلاء الأصناف
الستة بر وأجر، (١) لأن في كل كبد رطبة أجر، ففي البخاري عن النبي: أن بينا
رجل يمشي فاشتد عليه العطش فنزل بئراً فشرب منها، ثم خرج
فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال لقد بلغ هذا مثل
الذي بلغ بي، فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقي فسقى الكلب،
فشكر الله له فغفر له، قالوا يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجراً؟
– قال في كل كبد رطبة أجر». وفيه عن بنت أبي بكر قالت

(١) حتى ولو كانوا من غير المسلمين صح

قدمت عليّ أمي وهي مشركة، في عهد رسول الله، فاستفتيت رسول
الله: قلت إن أمي قدمت وهي راغبة (أي عن ديني كما روي
راغمة أي كارهة للإسلام ساخطة له) – أفأصل أمي؟ – قال
نعم صلي أمك!

١٢٩ (ويعلمهم الكتاب) الخ – أول من نشر الكتابة في الحجاز بطريقة عامة هو الرسول
الأكرم محمد (ص) بعد مهاجره إلى المدينة. فقد أسر في غزوة بدر سبعون
رجلاً من قريش وغيرهم، وفيهم كثير من الكتاب. فقبل من الأميين
الافتداء بالمال، وجعل فدية الكاتبين منهم أن يعلم كل واحد منهم عشرة
من صبيان المدينة، ففعلوا ذلك، وانتشر

الخط بالتدريج منذ هذا الحين في المدينة، والامصار التي دخلت في حوزة
الاسلام، وانما بقيت الأمية السافرة في البوادي. وقد ذكر الحافظ
شمس الدين الذهبي في تذكرة الحفاظ من ذلك رواية خارجة بن
زيد عن أبيه، ان زيد بن ثابت (ض) تعلم بأمر النبي (ص) كتابة
اليهود وحذقها في نصف شهر.

١٠ (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا) — في اصل القضية وما جرت عليه العادة، أن
كل كبير هو في أوله صغير، وان كل كثير فانما هو قليل جمع قليل،
قال الراجز:

قد يلحق الصغير بالجليل   وانما القرم من الأفيل
وسحق النخل من الفسيل

وقال الشاعر:

رب كبير هاجه صغير   وفي البحور تغرق البحور

وقال يزيد بن الحكم:

فاعلم بني بانه   بالعلم ينتفع العليم
ان الأمور دقيقها   مما يهيج له العظيم

وقال الآخر:

صار جدا ما مزحت به   رب جد ساقه اللعب

وقال طرفة:

قد يبعث الأمر الكبير صغيره   حتى تظل له الدماء تصبب

٢١٤ (مستهم البأساء والضراء) وطارت عصافير رؤوسهم (وزلزلوا الخ

١٠٤ (لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا): ينبغي للانسان الكامل ان يتباعد عن
الالفاظ الموهمة والجمل السخيفة، التي تشف عن الغلظة وسوء
الأدب في التعبير، والى مثل هذا أشار ذلك ذكر
الجاحظ في كتاب الحيوان: (دخل ابو عتاب على عمرو بن هداب وقد كف
بصره والناس يعزونه، فقال يا ابا اسيد لا يسوءك ذهابهما فلو
رأيت ثوابهما في ميزانك تمنيت ان الله تعالى قد قطع يديك ورجليك
ودق ظهرك وأدمى ضلعك)، فهذا الخطاب قبيح وكان يمكنه بدل
ذلك ان يقول لا يسوءك ذهابهما فان الله قد عوضك عنه ذلك
الجنة كما ورد في الحديث اذ ذلك هين على الله تعالى

٥٥ (واذ قلتم يا موسى) يا من تدعي انك تكلم الله وهو يكلمك (لن نؤمن لك
بذلك (حتى الخ

١ (الٓمٓ) اداة تنبيه بمنزلة (ألا) أو (ألو)، وهذه الكلمة وما
نص ومه يشبهها من فواتح السور هي من الكلمات التي لم يتقدم
القرآن فيهن احد من العرب، (١) ومن هذا القبيل قول النبي (ص) (اذا
لا ينتطح فيها عنزان)، وقوله (مات حتف انفه)، وقوله يا خيل
(يا خيل الله اركبي)، وقوله (كل الصيد في جوف الفرا)، وقوله
(لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين)، وقول بحر (أششنة اعرفها من
اخزم)، يعني شبه ابا العباس بالعباس، واخزم فحل معروف بالكرم

(١) كما قال الجاحظ في كتاب (الحيوان) ص

٢ ٢٤٢ و ٢٤٣ (جان كنتو فرديت) الأبيتين : قالت أعرابية لابنها : اذا جلست
نص مع الناس، فان احسنت ان تقول كما يقولون فقل، والا فخالف
تذكر)